دراما الضوء والظل وأثرهما داخل العمل الفنى

The drama of light and shadow and their impact within the artwork

ا.م.د/ أمنيه حامد محمد صقر

أستاذ مساعد – القسم العلمي - قسم التصوير تخصص (التصوير العام) كلية الفنون الجميلة –جامعة جامعة حلوان

Assist. Prof. Dr. Omnia Hamed Mohamed Saqr

Assistant Professor - Scientific Department - Department of Photography (General Photography), Faculty of Fine Arts - Helwan University

omniahsakr@yahoo.com

ملخص البحث

"يقول روبرت جيلام سكوت Robert Gillam Scott : أن التباين فى الحقل المرئى هو أساس الأدراك البصرى للأشياء التى تقع فى مجال أبصارنا، فعندما ندرك هيئة الشكل، فأن ذلك يعنى ضرورة وجود اختلافات فى الحقل المرئى، وأينما توجد أختلافات فلابد أن هناك تبايناً ما، وهذا هو أساس الأدراك البصرى للهيئات المختلفة.**"** (Scott 1968)

فالفنون المرئية سواء كانت ذات **البعدين Two-dimensional** مثل أعمال التصوير ، أم ذات الثلاث أبعاد **Three-dimensional** كأعمال النحت والعمارة – حين تقع فى حقولنا المرئية فأنها توقظ حواسنا البصرية وتدفعها لكى تنتبه الى الموجات **الضوئية** القادمة من الاسطح العاكسة على اختلاف انواعها . وعلى الفور تتنبة اعضاؤنا الحسية وجهازنا العصبى ومراكزنا المخية، لتستجيب فى النهاية لتلك التأثيرات.

وقد أثبت **الضوء** أنه كان ولا يزال من أهم عناصر **دراما** التشكيل بالنسبة لفن التصوير، كما أن الأنتقال من عصر فنى الى آخر كان مرهوناً بتغير شكل ومضمون **الضوء** كعنصر تشكيلى متطور من صورة الى أخرى ، حيث تطور واتخذ لنفسه فى أعمال التصوير أشكالاً وسمات متعددة اختلفت بأختلاف الأساليب وتطور طرق الأداء.

وفى حقيقة الامر فأن **الضوء والظل** بما لهم من امكانيات خاصة كان لهم تأثيرا مباشراًعلى مختلف المصورين الذين سيطروا على القوى المتباينة فيما بين **الضوء والظل** وتمكنوا من تطويعهما لخدمة أهدافهم الفنية ، وما ترائى لهم من أفكار خاصة.

وجدير بالذكر ان اشير إلى أن أساس **(مفهومى التصويرى)** والذى يسيطر على لوحاتى بهذه **التجربة الفنية** إنما ينصب على **القيمة الدرامية** لكل من **الضوء والظل** داخل أعمالى الفنية والتى لم تكن معهودة من قبل فى تجاربى الفنية السابقة ،واتمنى ان أكون وفقت فى محاولتى لتحقيق القيمة الدرامية داخل لوحات تجربتى الفنيه.

الكلمات المفتاحية :

دراما ، الضوء ، الظل .

Abstract

Scott Robert Gillam says: The contrast in the visual field is the basis of the visual perception of things that fall within our field of vision, when we perceive the shape of the form, this means that there must be differences in the visible field, and wherever there are differences there must be some contrast, and this is The basis of visual perception of different bodies. (Scott 1968)

The visual arts, whether they are two-dimensional such as photographic works, or three-dimensional works such as sculpture and architecture - when they are located in our visual

fields, they awaken our visual senses and push them to pay attention to the light waves coming from reflective surfaces of all kinds. Immediately, our sensory organs, nervous system, and brain centers are alerted, and eventually respond to these influences.
Light has proven that it was and still is one of the most important elements of the drama of formation for the art of photography, and the transition from one artistic era to another was contingent on changing the form and content of light as an advanced plastic element from one image to another. Methods and evolution of performance methods.
In fact, light and shadow, with their special capabilities, had a direct impact on the various photographers who controlled the different forces between light and shadow and were able to adapt them to serve their artistic goals, and their own ideas.
It is worth mentioning that the basis of (my pictorial concept), which dominates my paintings with this artistic experience, is focused on the dramatic value of both light and shadow within my artwork, which was not known before in my previous artistic experiences, And I hope that I have succeeded in my attempt to achieve the dramatic value within my artistic experience paintings

Key words:
drama, light, shadow.

مقدمه

لقد أثبت **الضوء** بما له من طبيعة فيزيائية خاصه ، أنه كان ولايزال الطاقة الحيوية الهامة التى أعتمد عليها الجانب المرئى للفنون التشكيلية على مر العصور، وفى هذا الصدد يقول **(أرنست فيشر)** أنه "ربما كان لجاذبية الأشياء اللامعة والبراقة والمشعة، ولجاذبية **الضوء** الخارقة دورهما فى مولد الفن".

(فيشر ١٩٧١)

و كذلك نجد أن .. "الظل من أهم العناصر الفنية في بناء اللوحة التشكيلية حيث يساهم في خلق الإيهام بالبعد الثالث وإكساب العمل الفنى تأثيراً دراماياً وقد يقصدة الفنان لذاته محققاً من ورائه الهدف الأساسى للعمل الفنى، فنجح العديد من الفنانين فى إستثمار جماليات الظل من خلال توظيفه فى أشكال ذات طبيعة هندسية أو عضوية أو تحمل الصنفين معاً وفق مفاهيم فكرية لخلق إتجاهات وأفكار جديدة تثرى العمل الفنى"

(الطبجى ٢٠٢١).

وعلى إعتبار أن **الضوء** هو المؤثر الفيزيائى للرؤية وهو الذى يحدد محيط الأبصار، والتميز بين المعالم المختلفة للهيئات المرئة، من حيث الشكل واللون والعدد والمقدار ..الخ ، وذلك بما تعكسه هذه الهيئات من **ضوء** على أعيننا ، الأمر الذى حدا بكثير من علماء الجمال الى اعتباره أهم عناصر التشكيل بالنسبة لفن التصوير.

فحين نكون فى مواجهة الصورة، فأنه لابد من أن تجئ بعض المنبهات الضوئية فتتنبه حواسنا، وجهازنا العصبى، ومراكزنا المخية، وتبدو فى هذه الحالة على شكل خطوط وألوان ومناطق **مضيئة** وأخرى **مظلمة.**

يقول **جون آلتون John Alton** فى كتاب **"الرسم بالنور"** أنه لكى يتوفر للمصور **الأضاءة** الملائمة لموضوع لوحته، عليه أن يبدأ أولاً **بأظلام** المكان كلية - لأن ذلك يساعد حدقة العين على الأتساع - ثم يقوم بعد ذلك بتسليط **النور** الاساسى ، بحيث يسطع على الوجوه الرئيسية والأجسام بعد انعكاسه عليها ، مع ملاحظة آلا تجابه **الأضواء** المستخدمة فى **اضاءة**

الموضوع عينى المصور أثناء مزاولته لعمله الفنى. وعلى هذا الأساس تضبط أجهزةالأضاءة للحصول على شدة الأستضاءة الملائمة للجو النفسى المراد تصويره.

(Alton n.d.)

فالواقع ان للنور أثاراً نفسية هامة، استطاع كثير من المصورين أن يحسنوا استغلالها فى فن التصوير الزيتى حين عثروا على الصيغ الفنية الملائمة للتعبير عن مختلف الأجواء النفسية فى أعمالهم، ومن ثم غيروا أجواء مناظرهم النفسية بل والمظهر المعتاد للأشياء .

وسواء كان اولئك المصورون ممن ينتمون الى العصور التى استخدمت فيها **الأضواء الصناعيه** الثابتة داخل المراسم المغلقة ام أولئك الفنانين الذين خرجوا الى أحضان الطبيعة للرسم فى الخلاء تحت أشعة الشمس الساطعة ، وفى **ضوء** النهار الطبيعى المفعم بالحيوية والتجدد، أم الذين ينتمون الى الى العصور الحديثة التى أستخدمت فيها الامكانيات الجديدة التى كفلتها التكنولوجا الحديثة للمصورين للتعبير عن **الضوء** فى أعمالهم التصويرية ، فهم جميعا يجتمعون على أهمية الضوء داخل العمل الفنى بكافه اشكاله.

مشكلة البحث:

من اهم اشكاليات البحث هى ..

ماهية **الضوء والظل** فى العمل الفنى ومدى تأثيرها على الأعمال الفنية بشكل عام واعمال تجربة البحث بشكل خاص.

أهمية البحث:

التعرف على أهمية عنصرى **الضوء والظل** وما هو تأثيرهم داخل العمل الفنى عند كبار الفنانين العالميين ، وفى أعمال تجربة الباحثة أيضاً .

دراسه وتحليل لجوانب **الضوء والظل** التشكيلية المختلفة لأستخلاص نتائج هامة تساعد فى عملية الابداع الفنى فى مجال التصوير.

أهداف البحث:

التعرف على الدور الدرامى للضوء والظل فى اعمال بعض الفنانين.

تنفيذ أعمال فنية قائمة على تأكيد الدور الدرامى للضوء والظل فى العمل الفنى المعاصر.

فروض البحث :

دراسه وتحليل جوانب الضوء والظل التشكيلية المختلفة يمكن ان تساعد فى عملية الابداع الفنى فى مجال التصوير.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلى المقارن لتحليل ومقارنه عنصرى الضوء والظل داخل اعمال كبار الفنانين ، هذا بالأضافة إلى المنهج التجريبى من خلال عرض وتحليل لأعمال الباحثة التصويرية .

حدود البحث :

الحدود الزمانيه : تتمثل حدود البحث الزمانية فى الفترة من نهاية عام ٢٠١٧م وحتى عام ٢٠١٨م

الحدود المكانيه:جمهورية مصر العربية وبخاصة القاهرة، حيث ان الأعمال انتجتها الباحثة وعرضتها بقاعة العرض الكبرى بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان فى الفترة من الأحد ٤ مارس حتى ١٠ مارس ٢٠١٨م

الحدود الموضوعية: تتمثل الحدود الموضوعية فى تحليل ودراسة عنصرى الضوء والظل وما يحدثانه من درامه داخل أعمال الباحثة.

الإطار النظرى للبحث

فى البداية وقبل البدء فى عرض وتحليل تجربة الباحثة والتعرف على دراما الضوء والظل بأعمالها ، كان لابد لنا اولا من أن نتطرق لأعمال فنية كان للضوء والظل دور كبير فى نجاحها .. ومن أهمها

لوحة **الزار للفنان صبرى منصور** والذى ولد عام فى ١٩٤٣.. ولقد كان الزارهو الموضوع الرئيسى لمشروع تخرج الفنان ، لعب الضوء فى اعمال **صبرى منصور** دورا هاماً ، فالضوء عنده اشبه بهالات من الطاقة التى تدور فى فضائها شخوصه المحملة بحالة من التصوف، أنها كيانات تنبثق من طاقات ضوئية كبيوت الحمام فى أبراجها، أو أجسام تتدلى شعورها حتى القدمين يسرى الضوء فى جسدها وفى شعرها، ونحن نشاهد داخل العمل مايسمى (بالجسد المعمارى الهش) بمعنى نفاذه للضوء من خلال ضبابية محكمة ضبابية الدرجات الظلية المتواترة والمتتابعة والتى تتلاشى وتتداخل فى درجات اللون القاتمة داخل العمل الفنى ، ونشاهد هالات الضوء عند الفنان **صبرى منصور** تنتشر عبر الفراغ اللونى الكونى تسبح فى الفضاء، فى دوران محورى مركزى كالبندول الذى يذهب ويعود فى منظومة ثابتة وإيقاع دقيق.

"لوحة **" الفيلسوف المتأمل"** للفنان الهولندي الأصل **رامبرانت** "1606-1669 **Rembrandt "** فالمتأمل للوحة يجد كتلة من شعاع ضوء الشمس تسقط من النافذة المجاورة **للفيلسوف** الجالس داخل غرفة وتستطيع أن تستشف العين الناظرة الى تلك اللوحة الانطباع الإيجابى بتدرج الضوء فى تصميم إنساني يكتنف طريقة حضور الضوء وانعكاس كتلة من شعاع ضوء الشمس على وجه الفيلسوف وكأن الضوء منبثق من شخصه كما نجد العناصر الأخرى باللوحة وقد نالت قدرا أقل من الضوء وزع توزيعا مدروسا يحمل الطابع الدرامي بألوان أقتم من تلك التي سادت موضوع العمل الفني. (العمر ٢٠١٣)

رامبرانت - الفيلسوف المتأمل
-انتاج عام ١٦٣٢- ٢٨ × ٣٤ سم
اللوحة عبارة عن رسم زيتي على لوح من خشب البلوط
(Prometheus 2012)

فرامبرانت يقودنا الى ظلال اللانهاية عبر ظلامه الغامض ذى الفراغ الممتد الى أبعد من مساحة صوره الفعلية.
ولكن ما أشد اختلاف مصور **باروكى** آخر مثل **"جان فرمير Johannes Vermeer "** عن ذلك ، فالنور لديه – على حد التعبير الرقيق **لألكسندر اليوت**.. (لم يكن وسيلة للحب وإنما كان هو الحب ذاته، فقد أوقف هذا العبقرى الوادع الحرب بين **النور والظلام** ، ووهب النصر للنور وجعله تجلياً للطبيعة والمحبه) (اليوت ١٩٨٢)
ففى لوحته الرقيقة **(الفتاه ذات القرط اللؤلؤى Girl With a Pearl Earring)** نجد النتيجه عكس ما هى عند **رمبرانت** أو الفنان الفرنسى **لاتور** ، فبدلاً من التحليق بنسائة الوادعات الى الآفاق العليا للروح ، هبط هو بتلك الآفاق الرائعة الى الارض حين مسح بنوره الشاعرى الرقيق على وجه الفتاه الوادعة ، وعانق به اللؤلؤة التى تحلى أذنيها ، وانزلق عليها دون ان يحركها ثم غزا به عينيها فمنحها – خلودا ابدياً واسطورياً رائعاً.
فالنور لدى **فرمير** يداعب كل شئ ويلمسه لمساً رقيقاً ناعماً ويعانقة كأنه الحبيب ، إذ أنه غلباً ما كان يدع ضوء النهار – الشاعرى الرقيق – ينساب عبر زجاج احدى النوافذ الجانبية ليلمس الوجوه العذريه لمساً رقيقاً طاهراً ، مما يزيدها رقة وعذوبة.
فالواقع ان الجمال فى صورة **فرمير** – على حد تعبير اليوت – (يسطع للعين والذهن معاً) .

جان فرمير Johannes Vermeer
الفتاه ذات القرط اللؤلؤى
Girl With a Pearl Earring
إنتاج عام ١٦٦٥
مساحة العمل ٤٤,٥×٣٩ سم
الخامة الالوان الزيتية
(سليمان ٢٠١٤)

أما الفرنسى **جورج دي لاتور Georges de La Tour** فهو صاحب ضوء صوفى يترفق بالزائر ويأخذ بيده فى رفق ومودة لكى يستغرق – من بعد – فى نوع من النشوة الروحية العميقة جعلت الواقع الانسانى لديه وسيلة يلتمسها للنفاذ الى الجوهر الصوفى الذى يشع بنور الايمان، فلوحاته الدينية الرائعة **المولود الجديد The New Born** تعتبر مثلا نموذجياً للتصوير الطاهر المقدس، حيث **يعتم** لاتور الطبيعة كى يمنح الانسان مزيداً من النورانية ويعطينا احساساً رائعا بشفافية الروح.

جورج دي لاتور Georges de La Tour
المولود الجديد The New Born
انتاج عام ١٦٤٠
(عياش ٢٠٢١)

فى حين ان مؤثرات الفنان **كارافاجيو Caravaggio الضوئية** ترسل بأضوائها القوية بشكل مفاجئ ، وتقطع برتجافات قصيرة عمق **الظلال** المتراكمة ، ثم تصدم كل ما يعترض مسارها من خطوت وأشكال جوهرية – فى فراغ الصورة المظلم – مما يجعلنا نفيق الى الحقيقة الماثلة بكل صراحتها وجفافها .

وهكذا حول **كارافاجيو Caravaggio** طرق التظليل التى كانت متبعة فى عصر النهضة الى ضرب من (**الاضاءة المسرحية**) التى تتسم نسبياً بالقسوة والسكون.

كارافاجيو Caravaggio
أسم العمل (وفاة العذراء) إنتاج عام ١٦٠٦
لوحة زيتية توجد بمتحف اللوفر
(MEISTERDRUCKE n.d.)

وعند عقد مقارنة سريعة بين **كارافاجيوCaravaggio ، ورمبرانت Rembrandt** نجد ان هناك خلافا جوهرياً بين كل منهما ، فعلى حين كان الاول **دراميا** عنيفاً فى مسرحته للحقيقة من خلال **أضوائه** القوية التى (تصدم ولا تنفذ) ثم تجعلنا نرى الواقع بكل الصدق والوضوح.

نجد أن الثانى – على النقيض من ذلك – عاطفياً ورومانتيكياً فى مسرحته لهذه الحقيقة ، اذ نراه ينتزعنا من الواقع الجاف ويدفعنا برفق الى الاستغراق فى نوع من الحقيقة الروحية العميقة حين يدع **اضوائه** الشاعرية – ذات الاشعاع العاطفى الجياش **تضئ** الوجوه الاجسام من الداخل ، ومع ذلك فهو يتفق مع **كارافاجيو** فى ان كل منهما يسعى الى مسرحة الحقيقة والارتقاء بالمعنى السطحى للأشياء ، والتركيز على المضمون الروحى – الكامن بالداخل – بكل قوة ممكنه بفضل **الاضواء الصناعية** المركزة بقوة على الاجزاء الجوهرية من الوجوه والاجسام .

وعلى اية حال فأن أعمال **التصوير الباروكى** – بوجه عام – ترينا أهتماما جماعياً متزايداً فى استخدام نظام **الاضاءة** ذى طابع **درامى** مثير، حيث نرى الضوء مركزا تركيزا مسرحياً على شخصية الصورة الرئيسية التى تمثل العنصر المركزى، وبؤرة الجاذبية والأنتباه التى يتركز فيها المضمون الروائى كله.

الإطار العملى للبحث

عدد اللوحات: ثلاثة عشر عملاً تصويرياً.

الخامة المستخدمة والسطح: الألوان الزيتيه مع الكولاج وكذلك استخدام الأير برش ، فى بعض اللوحات .

مقاس الاعمال : لوحتان ١٤٥×150سم ، ولوحه ٢٠٠×١٥٠سم ، ولوحة 130×180سم ، ولوحه ٨٠×100سم، وثمانية أعمال 70×100سم .

الأتجاه الفنى : تجمع لوحات هذا المعرض الأتجاهين الواقعى والتجريدى.

شرح وتحليل الأعمال

انصب أهتمامى بهذه التجربة العملية على الدراما التى يحدثها الضوء والظل داخل العمل الفنى ...

ولقد ساعدنى فى تحقيق هذا الحس **الدرامى للضوء والظل** هو التنوع فى طرق الاداء مابين استخدامى للألوان الزيتية وكذلك لخامة الكولاج (قصاصات الاوراق) هذا بالأضافة إلى اسلوب رش الألوان (الأير برش) فى بعض اللوحات، وكان دائما السطح الذى يتم تنفيذ الاعمال علية هو التوال (الكانفس).

جاء اسلوبى لقص الاوراق (الكولاج) اما بطريقة منتظمة او غير منتظمة وفقا لما يتطلبه العمل الفنى والفكرة التى اتناولها لقصاصات الاوراق، مع الاستعانة بأحدى مواد اللصق ذات القوة الفائقة فى الحفاظ على تماسك الاوراق على السطح رغم مرور الزمن.

تناولت فى هذه التجربة ايضاً خامة الالوان الزيتية وتعاملت معها بطرق متعددة على سطح العمل التصويرى وذلك بهدف تحقيق افكارى بهذه التجربه ، استخدمت الفرشاه المحملة بالعجائن اللونية وايضاً استخدمت الالوان بأسلوب الرش والذى يحث تأثيرا بصريا مختلفا تماما عن الفرشاه والذى من شأنه ان يخدم افكارى فى بعض الأجزاء من العمل.

استطيع ان اقول ان التنوع فى طرق الاداء هذه كان من شأنه ان يعطى للتجربة ثراء بصريا انعكس بكل تأكيد على وجدان المتلقى للعمل الفنى ، وساعد أيضا فى توصيل افكار الباحث بكل سلاسة ويسر.

لقد قمت بتنظير كل لوحات هذه التجربة، لأوضح المضمون الفلسفى والتشكيلى، وطرق الاداء التى اتبعتها ، عند صياغتى لهذه الأعمال التصويرية.

حيث أن تجربتى نابعة من شعور عميق ورغبة شديده للتعرف على عنصرى **الضوء والظل** كعناصر تشكيل هامه للعمل الفنى ،مما دفعنى للتعمق أكثر وأكثر ، بهدف التعرف على علاقتهما بكل من الخط ، والمساحة، والفراغ، والمنظور ، واللون ،وغير ذلك بهدف استخلاص بعض النتائج الهامة.

وفى ضوء ذلك.. كانت هذه التجربة التى اسعد بالحديث عنها وعن ما انجزته بها من لوحات ، حيث يرجع السبب الرئيسى فى إنجاز هذه اللوحات ، الى رغبتى الشديدة لأكتشاف حقائق جديدة تفسر العلاقة الأبدية القائمة فيما بين كل من **الضوء والظل** ، حيث لاوجود **للظل** الا فى وجود **الضوء**، وعند غياب **الضوء** يغيب الظل ، ولم يكن الحس الدرامى بين الضوء والظل والذى كنت ابحث عنه دائما اثناء انجاز التجربه ، يمكن لنا ان لمحه بداخل الاعمال فحسب ، بل اننى استشعرت بالدراما الحقيقية بكل مراحل العمل من بدايته حتى نهايته فقد كانت تجربه شاقة وشيقة فى نفس الوقت .

أسم العمل - السجادة المنيره

ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٥٠×١٤٥سم

أستهلت الباحثه تجربتها بهذه اللوحة، ولقد كان ما يشغلها فى المقام الاول هو العلاقة التى يحدثها **الضوء**، وما يتولد عنه من **ظلال** .

فالتكوين هنا يستمد وحدته وثراءه من **الضوء** الذى يبدو أغنى مضموناً ، واعمق تأثيرا عن ذى قبل ، فاللوحة بها **أضواء** حانية تتغلغل فى بالعناصر وتنحدر على الأشكال فتجسمها برفق وهدوء، مصبغاً عليها نوعا من التألق .

وينبعث **الضوء** من اليسار العلوى حيث يتجه فى حركته المحورية إلى الجزء السفلى وتتوازن مساحات **الظل والنور**. كما يرتبط بروز الاشكال على مسطح اللوحة بدرجات **الضوء والظل** الذى يتجلى على

الاشكال لونية بسيطة من البنى والأزرق والرمادى والاسود لتأكيد **الظلال**، حيث تستعين بضرب من التباين الواضح بين كل من **الفاتح و القاتم** مما يميز أمامية الصورة عن خلفيتها.

ولقد عبرت الباحثة فى تحقيق فكرتها هنا .. بأستخدامها اوراق البردى فى علاقة واضحة على سطح العمل التصويرى مع درجات الالوان الزيتية هذا بالاضافة إلى بخات الضوء البيضاء بأسلوب رش الالوان

(الاير برش).

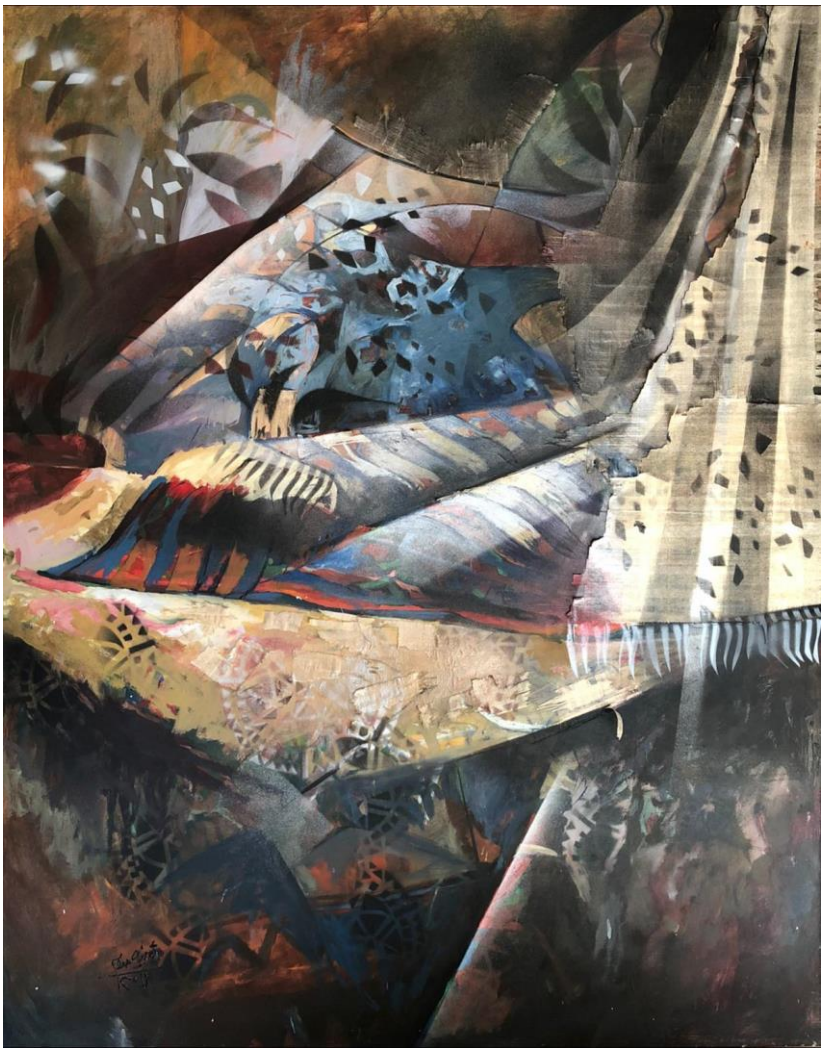

أسم العمل - الفازة الزرقاء

ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٥٠×١٩٠سم

كنت اتطلع في هذا العمل الى اعطاء ديناميكيه الحركه للتكوين من خلال التصادم القوى بين **الاضواء** الساطعه القويه والظلال البالغه القتامه ومن ثم صارت الحركه اكثر **دراميه** عن ذي قبل

كما أن الاحساس بديناميكية الحركة ، حاولت الباحثة ان تحقيقه -هنا- من خلال، البقع اللونية المتعلقة بالضوء الساطع ، وسط ظلام الخلفية شديد السواد، مما جعل المشهد يبدو في مظهره العام ، مزيجا من

(البريق)، و**(العتمة)**.

وتتمثل القيمة الفنية لهذا العمل ، في انني إستطعت ، تحويل ما به من (خفايا)،إلى واقع مادي ملموس ، وقد ساعدني على ذلك إستخدام مساحات (لونية) متعددة من الأحمر بدرجاته المختلفة ، والأزرق، والبرتقالى، مع بخات متنوعة من الأبيض المتعدد الدرجات ، والذى يظهر وكأنه، مشعل مضئ ، مثل تلك المشاعل المضيئة ،التي كثيرا ما رأيناها في لوحات المصور الفرنسي الشهير **"جورج دى لاتور".**

كان الاستخدام هنا للالوان الزيتية هو الغالب فى العمل مع استخدام قليل لقصاصات الاوراق (الكولاج) فى حين ظهرت الاجزاء المضيئة بالعناصر الدائرية فى خلفية العمل بأسلوب الرش (الاير برش).

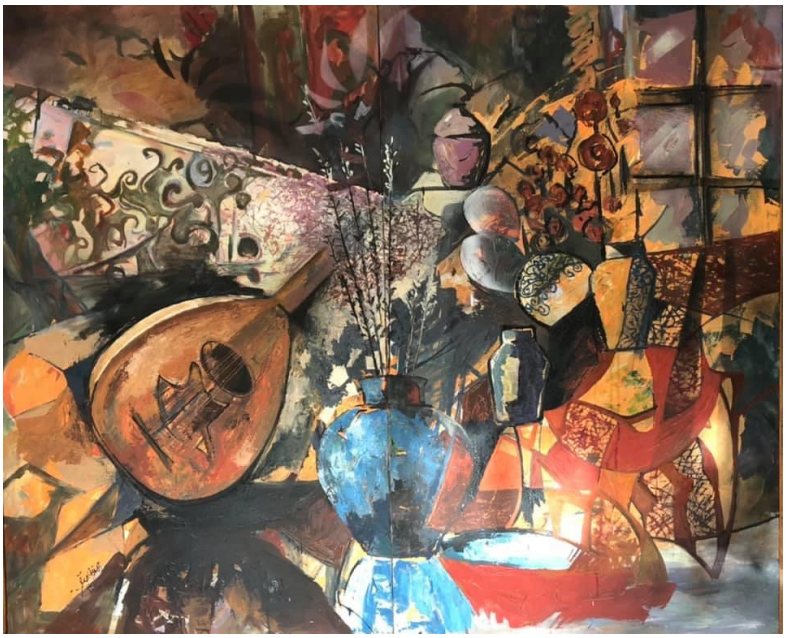

أسم العمل - خيالات

ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٥٠×٢٠٠سم

أقدم فى هذه اللوحة عالم من الأحلام الحافلة **بالخيالات** السحرية الغامضة التى تبدو كما لو كانت تقفز **وضاءة** أمامنا الواحدة تلو الأخرى.

فالمشهد به فضاء فسيح وممتد مهما يكن حجمه الفعلى، يتنازعه **الضوء والظل** فى تباين بصرى واضح، حيث نلمح علاقة جديدة بين الأشكال والفراغ ، لا لأن نسب هذه الأشكال قد تقلصت عن ذى قبل ، بل لأن الفراغ قد أصبح من الآن فصاعدا يحتل أهمية متزايدة فى بناء الصورة.

فالعناصر غارقة فى فراغ **مظلم** لا يحدثه سوى بضع لمسات خافتة من **الأضواء** المتناثرة هنا وهناك مما جعل المشهد يبدو مزيجا من **البريق والعتمة، فالضوء والظلام** كل منهما هو الجانب الخفى للآخر.

فالعمل **درامى** يسيطر عليه جواً ميتافيزيقياً يحفه الغموض والغرابة، تتآلف فيه العناصر فى تناغم بصرى مثير.

أسم العمل - ابارياق
ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٥٠×١٤٥سم

ان اللغة الفنية التى يطالعنا بها هذا العمل هى ثمرة لأمتزاج الصورة بالمادة وتكافؤ الشكل مع المضمون ، حقا ان هذه اللغة لتختلف من مرحلة الى أخرى ، بل ومن صورة الى أخرى، ولكن هذه الأختلافات انما ترجع فى الحقيقة الى أن العمل الفنى يتطور ويزداد نضجا وثراء بمرور الوقت.

ومهما يكن من أهميه اختيار الموضوع ، فأن مضمون العمل لا يتحدد بما يتناوله بقدر ما يتحدد بطريقة التناول ، حيث يلعب **الضوء والظل** دوراً أساسياً فى تحويل الخيالات الى صور عينية.

ولقد انصب اهتمامى فى هذا العمل بإنشاء علاقة بين الوان المناطق المتعددة بالمنظر سواء اكان موقعها مناطق الضوء، أم مناطق الظلال ، والبناء التصويرى فى هذا العمل يقوم أساسا على تأثير الأضواء الملونة المتناثرة هنا وهناك بعيداً عن الألتزام الأكاديمى، والجو العام بالعمل يحمل طابعاً مسرحياً مثيرا ، تظهر به بعض الاجزاء اللامعه ،وسط ظلمه الصوره الغالبه.

أسم العمل – تدافع
ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٠٠×٨٠سم

ومن خلال أستخدام الألوان الزيتيه واسلوب رش الالوان (الاير برش) قامت الباحثة بالتعبير عن تدافع هذه العناصر ذات اللون الازرق التى تفترش سطح هذا العمل ،فى تباين واضح مع ما حولها من درجات برتقالية بخلفية العمل .

وقد حاولت على تأكيد الحركة والعمق بهذا العمل، من خلال فكرة تدافع العناصر المرسومه داخل العمل وأيضاً بوجود بعض الدرجات الساخنة وأخرى الباردة، مثل البنى، الأزرق، البرتقالى، المتعدد الدرجات، والأحمر المتألق بالضوء، مما جعل أعين المشاهدين تتجول فى أرجاء العمل، وتنتقل هنا وهناك فى سهولة ويسر ، حيث ينزلق الضوء بأسلوب الرش على العناصر المستديرة ذات الدرجات الحمراء والخضراء والزرقاء ، مما كان له وقع شاعرى جميل ، فى أعين المشاهدين.

نشاهد فى اللوحات .. أسم العمل - غموض(ألوان زيتية على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم)
أسم العمل - عوالم دافئه وبارده (ألوان زيتية على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم)

تنقل لنا هذه اللوحات نوعا من الحقيقة الروحية العميقة التى ساهم **الضوء** بشكل كبير فى تحقيقها، والمشاهد التصويرية فى مجملها هى ضرب من الواقع واللا واقع نشاهدها في اول الامر شيئا ثم سرعان ما يدعو الخيال الى الدخول مع انسياب الضوء الذى يتوغل في ثنايا الأشياء الحقيقية فنشاهد شيئاً آخر.

ولقد صاغت الباحثة نغمات هذه اللوحة من النور الليلى الرقيق الذى يغزو الأشياء ويلتمع على الأسطح مشيعا فى أرجاء المكان ظلالا شاعريه. وقد تنبهت الباحثة لخطورة الوقوع فى أسر النظرة السطحية العابرة، ذلك ان الحالة الشعورية ، والدفعة الوجدانية يضيعان بالانطباع البصرى المباشر.

ومن ثم نراها هنا تستخدم الالوان الصارخة بأقصى ما فيها من كثافة كى تعبر عن الحالة الوجدانية والعاطفية المحتدمة، مستخدمه فى ذلك جميع السلالم اللونية القاتمة والفاتحة ، فالأسود العميق والرمادى المعتم تخترقه **أضواء** بيضاء وصفراء وحمراء وزرقاء من خلال استخدام اسلوب الرش (الاير برش) وكذلك اسلوب السكينه اللونية فى بعض الاماكن ، مما أحدث تضاد **درامى** ملئ بالحرارة والحيوية.

غموض

عوالم دافئه وبارده
أسم العمل - أشعة النور
ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٥٠×١٤٥سم

يظهر فى هذا المشهد كيف تناولت الباحثة الابيض بوضوح من اجل تخفيف حده التباين بين الحدود الخارجيه للأشكال الكروية مع الخلفيه مما قلل من التضاد الشديد فيما بين **الظلال والاضواء** هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى نجد اتساع مساحة المناطق المضيئة جعل الاجزاء المذابه في **الظلال** الخافته تكتسب حساً شاعرياً.

فاللوحه يغشاها **نور** ضبابي يتدفق منسابا في فيض مستمر من اليمين العلوي الى اليسار السفلي، كما ان **الضوء** لا يتوغل كثيرا في ارجاء اللوحه بل انه **يضيء** فقط كل ما يعترض مساره المحوري من اشكال كروية، ثم يأخذ في التلاشي والزوبان برفق معطيا لنا نوعا من الاثاره الروحيه،ولقد ساعد هذا التناول الباحثة ، على تركيز فكرتها وتطوير رؤيتها

الفنيه بهدف الحصول على بناء تصويري جديد ومبتكر يتمتع باستقلاله التام عن الحقيقه المرئيه ولا ينفصل عنها في نفس الوقت .

أسم العمل - فازة الورد
ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم

هذه اللوحة تعتبر دليلاً واضحاً على عشقى (**للجو Atmosphere**) فى لوحات التصوير، ففى هذه الصورة، لم يكن لى هدف أدبى ، أو إجتماعى محدد، بل إن ما شغلنى بهذا العمل هو الجو العام المسيطر والذى يوحى بحالة من الهدوء والسكينة . ويستمد التكوين - فى هذه اللوحة – حركته النابضة، من حركة الضوء الذى يتألق على سطح اللوحة، فى بؤرة مركزية، ويتجه فى حركته المحورية، من اليسارالعلوى للصورة الى اليمين السفلى لها .

أسم العمل - شعر الاضواء والظلال
ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم

اننا نلاحظ فى هذا العمل كيف ان تأثير **الضوء** ذو فعالية كبيرة ، ومن ناحية أخرى نلمح ظهور علاقة وثيقة، بين الأجسام وما يحيط بها من فراغ شاسع غير محدود، لا لأن نسب المساحات **المضاءة** قد تقلصت حجومها فحسب، بل ايضاً لأن الفراغ قد احتل هنا أهمية جديدة فى البناء التشكيلى.

وتتوسط هذه الصورة بقعة من **الضوء** المبهر، تتباين تبايناً شديداً ، مع **ظلمة** الصورة الغالبة، فتصبح بؤرة للجاذبية والإنتباه، وسط ذلك الفضاء، المفعم بالغموض،وكان لاستخدام طريقة رش الالوان دور كبير فى نجاح هذا العمل حيث ُتحدث الذرات اللونية ذبذبات بصرية مثيرة..معطية السطح ملمساً خشناً زادنا إحساساً بحيوية السطح.

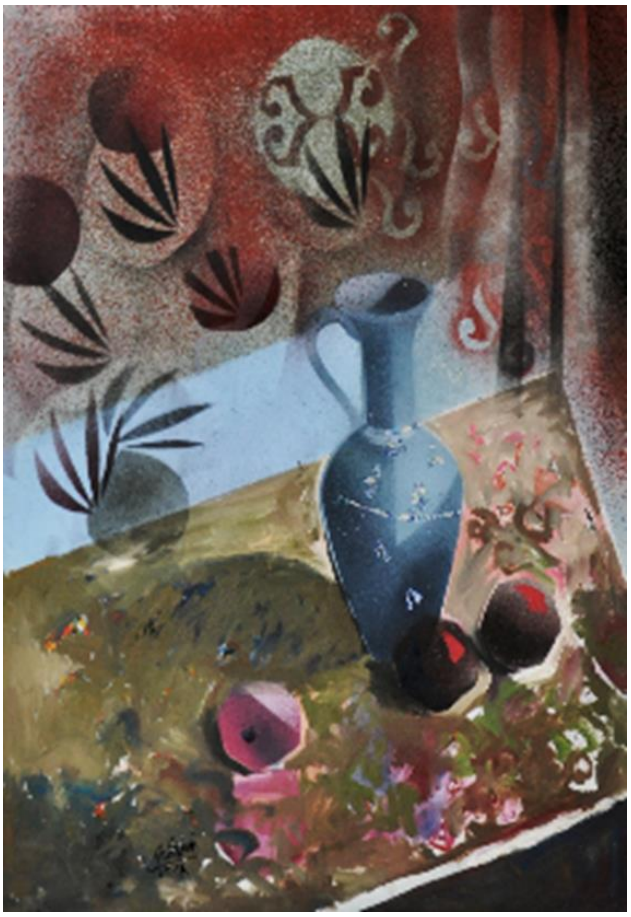

اللوحات.. أسم العمل – دراما ألوان زيتية على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم
أسم العمل – نبض ألوان زيتية على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم

إبتعدت فى هذه اللوحات قليلا عن تسجيل الجوانب المرئية المباشرة للأشكال، فأساس رؤيتى الفنية الجديدة فى هذه اللوحات هو السعى إلى كل ما هو تصويرى، والرقى بالأعمال، إلى أعلى مراتب السمو الروحى، وهذه الأعمال ذات **الإضاءة** المهيبة، تجمع فى وفاق تام ، بين ما هو ضخم هائل، وبين ما هو روحى وحسى ، وإيمانى ، ودرامى.

ومن ناحية أخرى، تكشف لنا دراستى التحليلية هذه ، حقيقة هامة، ألا وهى أن منهجى فى **إضاءة** هذه الأعمال، يتناقض إلى حد بعيد مع اسلوب تناول **الضوء** عند فنانى عصر النهضة الإيطالية من قبل وذلك بفضل الشحنة الأنفعالية الجديدة، التى يولدها التضاد القوى بين **الأضواء** الساطعة، **والظلال** البالغة القتامة، المسيطرة على الفضاء المظلم لهذه اللوحات، مما أكسبها شكلا من أشكال الوحدة، فى فراغ **مظلم** لانهائى، كما اكتسب **الضوء** نفسه كطاقة حيوية هامة داخل هذه اللوحات قيمة **درامية** واضحة.

دراما

نبض

أسم العمل - الأبريق النحاسى

ألوان زيتية وبعض من أوراق الكولاج على توال – مساحة العمل ١٠٠×٧٠سم

فى هذا العمل جاء **الضوء** وكأنه يتحمل مسؤلية إكتشاف ، مجاهل هذا الكون ، بموجوداته، وألوانه، وخطوطه، أملاً فى العثور، على رؤية فنية جديدة، حتى يتسنى لى إظهار هذا المشهد على هذا النحو.

فهنالك عالم تصويرى جديد، إستخدمت فيه درجات محدودة من البنى، والأصفر،والأخضر، والأزرق، والوردى، فى تناغم بصرى مثير، يشد النظر، ويثير الإنتباه.

ويبين هذا المشهد، كيف حققت مع نهاية هذا البحث، قدراً أكبر من الهدوء، والأستقرار على خلاف ما رايناه من الجانب الأنفعالى ذو الحس **الدرامى** العنيف فى العديد من لوحات هذه التجربة.

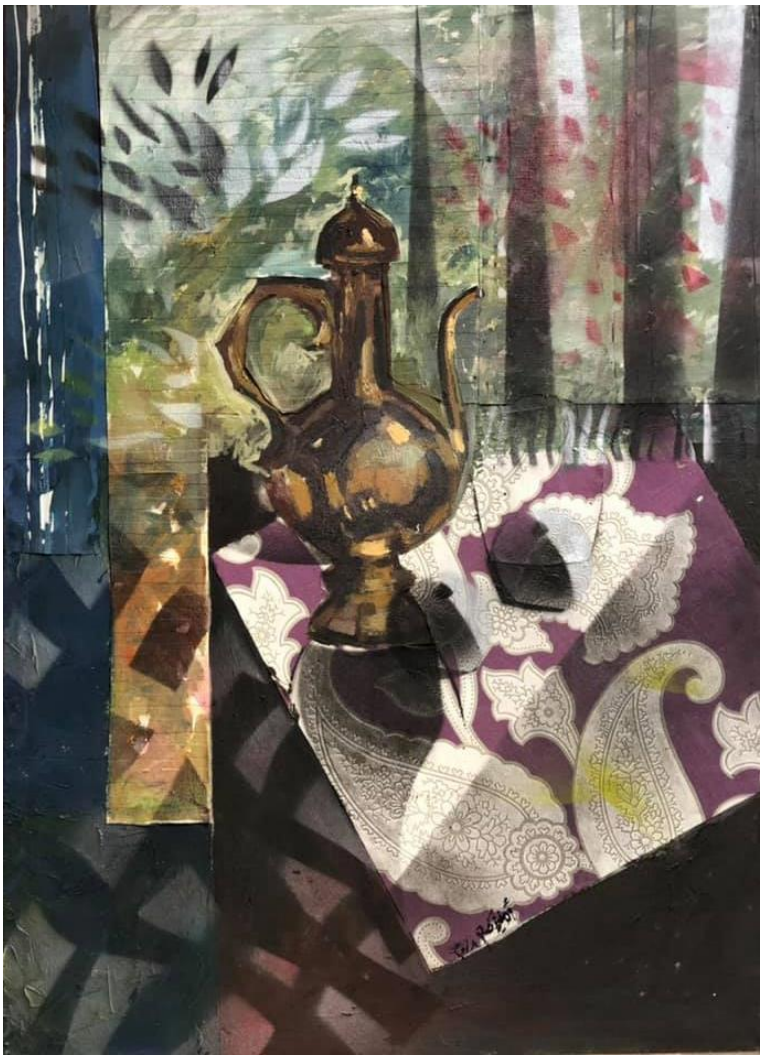

الخلاصه

كان التناول فى هذا البحث لموضوع هام وهو **الضوء والظل واثرهم الدرامى داخل العمل الفنى** ، ولقد حاولت ان اظهر هذا الأثر من خلال شرح وتحليل لأعمالى وكذلك لأعمال بعض كبار الفنانين، ولقد اتضح لى أن ...

إن طريقة استعمال **الظلال والأضواء** من أهم الوسائل التى تحدد مثالية العمل الفنى وشخصيته، وهناك إصطلاحات متعددة لهذا العنصر التشكيلى ، فيطلق عليه أحيانا كلمة **Tone أي نغمة** أو درجة وهو إصطلاح موسيقى فى أصله ، كما نطلق عليها كلمة **Value بمعنى قيمة** ، وهو يمثل المجال بين الأبيض والأسود وما بينهما من عدد لا يحصى من الدرجات .

و**الضوء** يعد ظاهرة كثيرة التقلب ، فهو دائما يتغير فى درجة كثافته وفى زاوية سقوطه ، لذلك كان من الصعب أن نمثله بشئ ثابت محدد كالخط ، ولهذا أدخلنا عليه عملية **التظليل** وأصبح **الضوء** يتمثل فى تدرجه بين الأبيض **الناصع** والأسود **القاتم**.

أهم النتائج والتوصيات:

اولاً : النتائج ..

- وجدت الباحثة ان للضوء والظل كبير الاثر على اعمال تجربتها الفنية فبهما يكتمل نجاح العمل الفنى.
- اضاف الضوء والظل لاعمال الباحثه بهذه التجربة جواً دراماياً مختلفاً.
- كان للضوء والظل كبير الاثر فى إعطاء الايهام بتجسيم العناصر على سطح ثنائى الابعاد داخل أعمال الباحثة.

ثانياً : التوصيات..

توصى الباحثة بوجوب الأستمرار فى تقديم الابحاث حول **الضوء والظل** للتعريف بأهميته التشكيلية فى فن التصوير عامة ، وفى فن التصوير المعاصر بصفة خاصة، نظراً لأمكانياته الهائلة التى يمكن أن تساعد الباحثين فى عملهم الأبداعى ، وأمدادهم بفيض هائل من الألهامات لأبتكار أساليب فنية جديدة فى مجالات التصوير المعاصر.

كذلك بأجراء الدراسات المنهجية المتخصصة حول عنصرى **الضوء والظل** وعلاقتهم بجوهر الأبداع فى فن التصوير، لأستخلاص المعايير الموضوعية الصحيحة التى يمكن الاسترشاد بها والأستناد إليها فى العمل الأبداعى ، وأبتكار أساليب فنية جديدة ومتطورة تساعدنا على تعميق رؤيتنا الى **الضوء والظل** ، حتى نزداد إقتناعا بقيمته التشكيلية فى فن التصوير، وتتضاعف قدرتنا على فهمه وتذوقه .

كما يوصى الباحث بضرورة التركيز على الأهمية المشتركة مابين كل من **الضوء والظل** ، حيث ان كل منهما يكمل الاخرفبوجود الضوء يوجد الظل والعكس صحيح .

المراجع

المراجع الاجنبية

Alton, جون آلتونJohn. n.d. *الرسم بالنور.*

n.d. "https://www.meisterdrucke.ae/fine-art-prints/Georges-de-La-Tour/."

MEISTERDRUCKE. n.d. *https://www.meisterdrucke.ae/fine-art-prints/Michelangelo-Merisi-Caravaggio/*. Accessed 4 2, 2021.

Prometheus. 2012. *http://prom2000.blogspot.com/2012/09/blog-post_13.html.* september thursday. Accessed 4 7, 2021.

المراجع العربية

الطبجى ,منى إبراهيم حمدى" .2021 .أسلــوب التشكل بالظــالل كمدخــل لتدريــس التصويــر لطالب التربية الفنية بالكليات "*.الموتمر الدولي السابع "التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول ."*شرم الشيخ :مجلة العمارة والفنون والعلوم الأنسانية.2362 .

Altbge, Mona Ebrahim"2021. Aslob altashkil bealzal Kamadkal Ltdres Altaswer Latalb Al Tarbia Al Faniah Bl koliat" *Al Moatamar Al Dawli Al Saba " Al torath we Alsiaha we Al fonon ben Alwaka we Al Maamol*". Sharm Al Shak : Magalet Al Amara we Alfnon We Al Alom Al Ansania.2362.

العمر ,هدى" .2013 .دور الإضاءة فى تحقيق الغايات الفنية فى اللوحة ".جريدة *الرياض* الفنون البصرية.
Alamr, Hoda".2013.Dor Al adaa fe Tahkek Algaiat Al Faniah fe Alloha "*Garedt Alriad* Al Fnon Al Basaria.
اليوت ,الكسندر" .1982 .آفاق الفن By ".ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .21 ,بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
Aluot, Alksndr ".1982.Afak Alfan By"Targamt gabra ebrahim gabra . 21 Bairot:Almoassh Alarabia lldrasat we Alnashr.
روبرت جيلام سكوت. ١٩٦٨. "اسس التصميم." ٢٨. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
Robrt Gelam Skot.1968."Ass Altasmem".28.Alkahra:Dar Nahdt Masr LLtba we Alnashr.
سليمان ,مى. 2014. *https://www.syr-res.com/article/2849.html.* 8 6. Accessed 3 6, 2021.
Soliman,Mi. 2014. *https://www.syr-res.com/article/2849.html.* 8 6. Accessed 3 6, 2021.
عياش ,حسان أبو. 2021. *http://arab-ency.com.sy/detail/9852.* Accessed 5 9, 2021.
Aiash,Hsan Abo. . 2021. *http://arab-ency.com.sy/detail/9852.* Accessed 5 9, 2021.
فيشر ,ارنست In .1971 .*ضرورة الفن* by ,ترجمة أسعد حليم .46 ,القاهرة :الهيئة العامة للتأليف والنشر.
Feshr,arnst In.1971.*Darort Alfan* by, Targmt Asad Halem .46,AlKahara: Alhaia alama lltaalif we Alnashr.
محمود ,مصطفى .2015 .*عين الفنان وعين الكمبيوتر* .القاهرة :الهيئة العامة لقصور الثقافة.
Mahmod ,Mostafa.2015.*Ain Al FAnan we Ain Alkombioter*.Alkahara: Alhaika Al Ama llkatab